

نَبِيلُ الْمَرْءِ أَحْسَنُ مِنْ تَفْسِيرِ آيَاتِ الْأَحْكَامِ

تصنيف

محمد صديق حسن خان

١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

حقوق الطبع محفوظة

يُطْلَبُ مِنَ الْمَكْتَبَةِ الْخَارِجَةِ الْكُبْرَى بِأَوَّلِ شَارِعِ مَدَنِي عَلَى بَيْتِ
لِصَا مَبْنَى : مصطفى محمد

— (١٠) —

الطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الحميد بن مصطفى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استهلال

ترى بماذا كان يحكم الرائد لبداء جزيرة العرب ، قبل الاسلام ، على هذه الجماعات الهائلة في سبب هذه الصحراء : أكان يتصور أن هؤلاء الحفاة العراة يمكن أن يكونوا حكما وسادة ؟ أكان يتخيل أن هؤلاء المتدابرين المتقاطعين يحورون إلى أخوة يؤثر بعضهم أخاه على نفسه وذويه ؟ هل كان في وسع العقل أن يعي أن هذه الشراذم التي تيج بالتناوب والتهاجي تصبح ، في أقرب من دورة الكوكب ، أمة حكمة وسماحة وخلق كريم ؟ كلام لم يحفظ تاريخ الحضارات أن جماعة من الناس خضعت لدولتين عظيمتين كانتا تستأثران بحكم العالم وتقدمان إليه قوته وكسائه وتسنان له نظمه وقوانينه ، ثم انقلبت هذه الجماعة ما بين طرفة عين غازية لهذين السعدين تمزق ملكيهما وتزلزل عرشيهما وتضم حواضرهما وقراهما إلى ما أقامت في جوف الجزيرة من حكومة وما شيدت بين هضابها من سلطان . أجل شاء الله أن تنشر صحيفة أخرى في سفر الحضارة الانسانية فاذا الشريد قاض ، والصعلوك على سرير ، وأخو الجهل يسوس الانسانية ويبصرها طريق الصواب بعد أن غشى دخان الترف على العيون .

ما كان العقل الانساني ، قبل هذا الانفجار التاريخي ، بمستطيع أن يفهم هذا ولا يعيه ولا كانت طبيعة النظم السرمدية للوجود ، تسمح أن تجلوه لكنها الظفرة أضحت جائزة بعد أن لبثت مستحيلة طوال القرون والأدهار ، فأرسل الله إلى العرب رسوله بالهدى ودين الحق ، ثم أظهره فاذا العرب سادة العالم

ومدوخو جبارته وقامعو ما يضطرب في أحشائه من فتنة . فأمن الخائف ،
وتعلم الجاهل ، واستقر الشريد ، وضرب العدل رواقه ، وفتحت دور العلم ،
وأشرقت على الإنسانية شمس المدنية الحقة ، وأذن مؤذن الاسلام في صماخ
الكون : لا إله إلا الله محمد رسول الله « الناس من آدم وآدم من تراب » ، (إن
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ) . « لافضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود » ،
« الناس سواسية كأُسنان المشط » ، « المسلم أخو المسلم دمه كدمه وماله كماله
وعرضه كعرضه » ، « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه » العَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ
بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ » . (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمْ الْفَاسِقُونَ) ، « والذي نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت
يدها » ، (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) ، (حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) . « أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم
وأموالهم » ، « اتقوا الله في الضعيفين : المرأة وما ملكت أيمانكم » ، « لا طاعة
لخلق في معصية الخالق » (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) ،
(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ) ، (وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ بَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ
وَيْلٌ لِلطَّغْيَةِ بْنِ الدِّينِ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ
أَوْ زَوَّوهُمْ يُخْسِرُونَ ، يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنِي إِلَى أَجْلِ
مُسْتَى فَاكْتَبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ
يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ
رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا . فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا
أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ، وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ

رَجَائِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) .
 (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ) ، «ألا إن كل رباً من ربها الجاهلية موضوع
 لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظالمون» . (وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ) ،
 (وَأَمَرَهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) . (وَأَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ) .
 أين من هذا الدستور السماوى تعاليم بنى الانسان من فلاسفة الاغريق
 ومشرعى الرومان ؟ أليس الدين الاسلامى هو الذى وضع الاساس لحرية
 الوجدان وحرية الملك وقرر ما عدا ذلك من حقوق الانسان قبل أن يهتدى
 إليها ذو العقول الكبيرة من قادة الفكر ؟ وفى أى منبت نبتت الديمقراطية
 ونمت الشورى إن لم تكن فى حقل الاسلام ، وأى أمة هى السابقة إلى سن
 نظام البيوع والتشريع المدنى وتنظيم المعاملات بالكتابة وإشهاد الشهود ؟ ثم
 أى نظام يكفل للانسانية بقاء النوع غير نظام الاسرة فى الشريعة المحمدية ،
 تلك التى حفظت للمرأة حتماً فى البيع والشراء وحرية التملك واعتدت بما
 تنطق به من شهادة فى الدم والمال وأعطتها من الميراث ما يناسب مقامها كمرأة
 ليس عليها جهاد للعدو ولا رباط فى الثغور ولا كفاح فى طاب العيش ، بل أوجبت
 على زوجها النفقة والسكنى وأجر الرضاع ؟؟ وأى شئ بعد هذا تبغى المرأة إلا
 أن تنقلب رجلاً ، وفى هذا فناء النوع وخراب العالم .



أطمئن بعد هذا إلى أن القارئ قد أدرك السر الخفى الذى خلق من
 الصحراء الرملية المجذبة جنة عالية قطوفها دانية واتضح أمام باصرته السبب
 الذى أحال العراة الحفاة سادة حاكين وقضاة عادلين ، بل جعلهم مصاييح
 الانسانية يعشو الناس على ضوء حضارتهم ويحتمون فى ظلال دستورهم وشريعتهم
 وأى شئ هى الحضارة البانعة بعد هذا ؟ ومن هم العرب إذا لم يكونوا أساتذة
 بنى آدم ومعبدى مافى سبل الحياة من وعور ؟ إن كان ثمة من ينكر هذا فقبجاً

للعلم فقد انقلب جهلاً ، وسحقاً للمنطق وهزأً بالانصاف وبعداً للمنصفين .
وأطعم بعد هذا أن أهمس في أذن مشترعى عصرنا سؤالاً هو : هل أنتجت
الشرائع الوضعية أمّا ذات حضارة تشبه ، ولو من بعض الوجوه ، الأئمة العربية
وحضارتها في صدر شبابها وقبل أن تحيد عن دينها وكتابها ؟ وأى قانون وضعى
من القوانين الحديثة استطاع أن يغالب الجريمة ويستأصل الشر من نفوس الناس
ويلقى على قلوبهم برد الطمانينة وينشق أنوفهم ريح العدل والسلام ؟ ؟
من الشجاعة أن يقولوا إن القوانين الحديثة قد فشلت فشلاً تاماً في مكافحة
الجريمة والمجرمين ؛ فكلما افتن المشترع في العقوبة افتن المجرم في الهرب من العدل
بما يفوق حيلة المشترع ويغل يد القانون . والعلم المادى ، عند أئمة العلم ، هو
عقل الجريمة وبصرها : به تفكر وبه تبصر بل لا نكون مبالغين إن قلنا إنه
خادمها المطيع الذى دمر وخرّب أكثر مما عمر وشيد وخلق الشخفاء
والسخيمة في قلوب كانت ، قبل انتشار العلم ، صفحات من الطهر والنقاء .
ذلك أن المثل الأعلى في الدين أن تكون الرقابة للضمير لا للقانون . فان
القانون مجموعة من المسائل ولدها عقل أو عقول ، ومن الممكن لعقل أرجح أو
لعقول أكبر أن تحتال على هذه المسائل فتتمر بجانبها أو تقفز فوقها أو تندس
تحتها والقانون بعد ذلك مشدود أبله . ولكن إذا سقط الإنسان فيما يخالف الضمير
النقى الذى هذبته السماء بتعاليمها وثقفه الدين بأحكامه ونصائحها أفيكون في المكنة
أن يروغ مجرم من هذا الرقيب ولو باختفاء في كهف أو رسوب تحت سطح
الماء أو حتى بالعروج إلى السماء ؟ كلا ؛ وإن كان من الميسور الهرب من كل قوات
القانون الوضعى أجمع . وليس من عيب الاسلام أن ينحط المسالمون وأن ينطفأ
سراجهم وتداول دولتهم ؛ بل العيب عيب المسلمين الذين تهاونوا في دينهم
وفرطوا في جنب شريعتهم فانفرط عقد جماعتهم واضحوا أقل من جيرانهم
نشاطاً في كل شؤون الحياة حتى أصبح الناظر الى الجماعات الاسلامية يرى أن

الاسلام والنظام ضدان . وشباب المسلمين في هذه العصور الحديثة معذور إلى حد ما ، وإن كان الجهل لا يصلح عذرا ، ذلك أن الاسلام قد دست عليه بعض العقائد الغربية كالجزيرية التي موهت بالتوكل ؛ وكقتل النفس وانتحار المسلمين باسم الزهد والتبتل ، والحض على كراهية المجد باسم القناعة ، والازورار عن الطيبات من الرزق تحت اسم التقشف والاخشيشان ، وما إلى هذا من خرافات المتصوفة ومبطلاتهم اللهم مما يناقض الاسلام مناقضة الموت للحياة ، ويناقض الكتاب الذي يقول : (قُلْ إِنْ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) . وإن كان في الكتاب ما يفيد عدم الغلو والتهاكك على ما في الحياة من مال ونشب فليس الغرض من هذا إلا أن يكون تعزية للفقراء والبائسين . وليس معنى الايمان بالقضاء والقدر ان يتعamy المسلم عما للكون من نواميس أزلية هي العلل والمعلولات والأسباب والمسببات . أما هؤلاء المتشدقون بالقضاء والقدر فليسوا إلا سائرين لعجزهم وخمولهم خلف إرادة الله . وما كان الله يريد ظلماً للعباد .

على أن أشر ما مني به الاسلام علماء مدلسون فسروا الكتاب بغير ما يعطيه لفظه العربي الواضح الفصيح حتى ملأوا بما نقلوه - بسداجة - من خرافات الاسرائيليين الجلود والأسفار ، ووضعوا على رسول الله من الأحاديث المكذوبة ما يصف الجنة والنار ، وحال من يُكوى من أهلها ، ومن يحرق ، ومن يلتقي في بئر ، ومن تنهشه السباع ومن تنوشه الحيات . وأغرب من هذا كله أنهم وصفوا للنجاة من كل هذا تمتمات وطمطمات لا يسع العقل صلتها بالدين مطلقا ولا أعرف مدلول الكلمات الأقطاب والأوتاد والمدركين وأصحاب المدد وذوى الفيض والأنوار إلا أنها محاكاة لأسماء البطارقة والبابوات والكرادلة والشهداء وليست «الحلوة» عند الصوفية إلا صورة من رهبة الأديرة ، ولا الترنخ في الأذكار إلا الترنيمات في الهيكل بعينها ، ولا شك أن إقامة الأضرحة والمزارات للأولياء والصالحين إلا مورثا من عادة بناء الأهرام لحوفو ورسيس وبيوت النار عند الفرس وإقامة الأبرشيات والكنائس باسم القديسين

عند الروم . أما « نفحة » الاخوان بعد الذكر فهي هي بعينها لقمة القربان
المزوجة بدم المخلص الفادى ، وما رفع الرايات والأعلام إلا كحمل الصلبان .
أما العائم الخضراء والحمراء والصفراء والسوداء والزرقاء والبنفسجية و...
فهي شارات رتب القواد فى جيش الباطنية من « الحشاشين » ، وعلامات
رجال الكهنوت عند أهل بيزنطة . وأما ما يسميه بعض الصوفية بالتوجه
والمراقبة فهو هو بعينه الانحاء أمام الصليب وما إليه من التماثيل والأصنام .
فالآجيل الحاضرة معذورة إذا أعرضت عن التمسك بجبل الاسلام وهذه
صورته وتلك صفاته . ومعذرون أيضاً فى الذرية على أهلها والاستهزاء بالمنتسبين
إليه من شيوخ وعلماء متبطلين لا يسمعون إلى رزق ولا يكدحون فى عمل بل
حسبهم أن يلتف حولهم من يزعم لهم الكرامة ويرقص أمامهم على دق الطبول
ونقر الدفوف مما يصدق عليه قول الله سبحانه فى كفار قريش (وَمَا كَانَ
صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) ومن جراء هذا شوه الاسلام
وفسدت فى عقول الناس ماهيته وحقيقته !

على أن أشد من هؤلاء فتكا بالدين وتحقيراً لشأنه فى نفس الشباب الساذج
هم علماء الدين : ذلك أن العلوم الكونية تهاجمهم فى عقر دورهم وتلتاث بشبهاتها
عقول هذا الشباب البرى ، الذين إن حداهم الحرص على دينهم الى سؤال عالم ديني
عن وجه الصواب فى شبهه من الشبه هز الشيخ عمامته ولاعب لحيته وهدر
بما لا طائل تحته من شتم أوروبا ولعن علمائها فاتهم كفره ملاعين تالياً قوله
تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) الخ الآية

ألم تر انهم اكفروا من فسر الطير الأبايل بميكروب الجدري والسجيل
بالطين الذى تماسك فوق الماء . ومن العجب العاجب أن يلم معظم الناس
بنظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية الانتخاب الطبيعي ، ونظرية جاذبية الكواكب
وسبوحها فى الفضاء ، والتفاعل الكيى بين أجزاء المادة ، وبطلان القول ببساطة
الجوهر الفرد وبساطة العناصر الأربعة — أجل كل من على وجه الأرض أدرك

هذا حتى السوقة والدهاء وعلماء الدين لا يزالون يبحثون في «سحر نهق فأبطل صلاة المصلي» ثم هم لا يزالون يقررون صحة الحديث القائل بأن الله يهبط الى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان !! .. والله يقول : (ثم استوى الى السماء وهي دخان) وليس الدخان إلا الأثير في حين أن فريقاً منهم ما يزال يكدذهنه في عمد المذاهب في هل تعلم علم المنطق حرام أو حلال ؛ راداً على ابن الصلاح والنواوى ، أو مؤيداً لقول من أباحه لكامل القريحة والأدهى أنه يقيس الى المنطق غيره من « علوم الكفار » كالطبيعة والجغرافيا والجيولوجيا وعلم الحيوان والفيزيولوجيا مما هو بالدين أمس من غيره من حماقة حف الشوارب ، إلى اسدال اللحنى ، إلى الغوص في المغالطة واللث في المحففة ، وما إلى ذلك من الحدث والحديث في حين أن شبه الملحدين تحدى بأساس الدين وهو لهم سبيل العيش حتى لكأنى بهم هم الذين عناهم الله بقوله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذن لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .



ولا أستطيع أن أنسى أن لكتب الدراسة أثراً في تكوين تلك العقليات المعكوسة ، ذلك أن هؤلاء العلماء اسما الجهلاء حقيقة ما جاء جمودهم العقلي إلا من تراث سخي وورثه عن سلفهم الذي جمع تلك الجهالات في عصر انحطاط اللغة وضعفها وكثرة الشيع وتعدد الفرق والجماعات مما سبب موت الامة الاسلامية الا قليلا .

ولسنا نعدو الصواب في وصف هؤلاء الشيوخ وطرق تدريسهم للدين أو تلقينهم إياه لمن ينكبهم سوء الطالع بالتألمذ لهم ؛ كلا بل ذلك مارأينا وما سمعنا والمثل لدينا حاضر : ذلك أن كل جهودهم الدراسية مقصورة على إيضاح ما اشتملت عليه الآية أو الحديث أو الجملة من الكتاب من قواعد النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع ورموز التصوف الذي يسمونه علم القوم ؛ وهكذا ينقض وقت الدراسة ، فاليوم ، فالشهر ، فالسنة ، فالعمر ، في عبارات دخيلة على الفن الذي

تخصص العلماء والطلبة لدرسه وتفهمه. والخاتمة هي إيجاد جنسية أخرى من الناس ذات مزاج معين ولغة خاصة لا يكاد يفهمها الناس ولا أفراد هذه الجالية الأجنبية يفهمون أحداً من الناس في حين أنهم بمقتضى المعقول أعلام الهداية الذى تخصصوا للارشاد والتفهم !!!.

أما كتبهم التى أكل عليها الدهر وشرب فهمى - على سبيل المثال - مصنف لأحد القدماء فى أى فن شئت ووضعت على ذلك المصنف شرح، وعلى ذلك الشرح حاشية، فوق هذه الحاشية تقرير، يضاف الى هذا التقرير تعليقات. فتكون النتيجة أن طالب العلم، حين يدرس كتابا، يدرس المصنف والشرح وشرح الشرح وشرح شرح الشرح !! وهنا يخفى الفن الاصلى الذى ألفت لخدمته كل هذه الاسفار. وتعال فأعطى حكمك على عقليات تتكون هذا التكوين ويوكل اليها الذب والدفاع عن الدين، ويطلب عندها الكشف عن المثل الأعلى للحياة. لذلك أجدنى سعيداً حين أقدم لشبان المسلمين كتاب «نيل المرام فى تفسير آيات الاحكام» لمحمد صديق حسن خان ذلك الذى لم أعر له على نظير؛ ليس فى اتساعه وإسهابه وكثرة ما فيه من جدل ومهاترة وحسد وتجهين، كلا ! ولا فى تفسيره للمفردات اللغوية، بل فى بعده عن الاستطراد وتشعب الطريق أمام القارئ وفى بعده عن الاسرائيليات التى ملئ بها الخازن والاقاصيص التى أفعم بها البيضاء وغيره من تصوف أبى السعود ولغويات النيسابوى، وعجمة الرازى وتعقيده. وأستطيع أن أقول إن مؤلفه لم يكتبه إلا بعد أن استوعب ما كتبه المفسرون جميعا واستقرأ الأحاديث وخرجها وعلم ما يعثور رواها من جرح وما يشرفهم من ثقة وتعديل. بيد أنه، فيما يبدو من صنيعه، شافعى المذهب الاصل فى الحكم عنده الآية والحديث، ولم أر فيما قرأت ولم أسمع ممن قرأوا أكثر مما قرأت أن ثمة كتابا استوعب أصول الشريعة الاسلامية برمتها من أى وحديث: الآية تؤيد الحديث والحديث يفسر غامضها ويحلو بهيمها - حتى لكان معنيهما قدما بمقياس - إلا هذا الكتيب الصغير الحجم الكبير النفع والقدر. إذ

يستطيع مقتنيه أن يقول إنني أحمل أحكام الشريعة الإسلامية معي . بيد أن الكثيرين لا يذهبون مذهب المؤلف في تقريره أهل الرأي من المجتهدين الذين يوفقون بلباقة بين نصوص الدين وضرورات الحياة ؛ ولسنا معه في رميهم بالقالة النكراء من تهأون بالدين وتلاعب بنصوصه وتلقيق في أحكامه وغير ذلك .

وقد ورد في الحديث (لن يشاد الدين أحد إلا غلبه) وفي حديث آخر « هلك المنتطعون » . أما أن الشافعي وتلاميذ الشافعي لم يرو عنهم إعمال الرأي كالحنفية فلائهم كانوا بعيدين عن الإمامة والسياسة حيث تكثر المآزق والضرورات . وقد نشأ الشافعي رحمه الله في الجزيرة منتقلا من مسقط رأسه بغزة إلى مكة حيث حفظ القرآن في صباه ثم خرج إلى هذيل بالبادية فحفظ كثيرا من أشعارهم ثم عاد وقد أفاد فصاحة وشعرا فلزم مسلم بن خالد الزنجي ، وهو شيخ الحرم ومفتيه ، كما سمع الحديث من أبي سفيان بن عيينة محدث مكة . ثم رحل إلى المدينة فحفظ الموطأ وسمع من مالك . وهذا صدر شبابه الذي كونه فيه عقله وعلمه . وغير خاف أن للجزيرة آثارها وللحياة الاجتماعية في هذا العصر آثارها . أيضا فنحن نعلم أن أهل الحجاز قد امتازوا فوق ما هم من ضنك ببعدهم عن الاحتكاك بأهل الأديان الأخرى والاتصال بثقافات غير إسلامية . وفوق هذا فهم عرب والدين عربي وكتابه بالعربية فليس ثم عذر في الترخص والتوفيق ، أما أهل الأمصار الأخرى فلا عليهم إذا اجتهدوا أو قلدوا غيرهم من المجتهدين ، على أنه لا يفوتنا إلا أن نذكر أن مذهب الشافعي « الجديد » الذي دعا إليه في مصر قبيل وفاته كان باحة واسعة في الطلاق والزواج حتى لا يتخرج كثير من الناس أن يسميه مذهب التلقيقات والحيل الشرعية ، وذلك خضوعا منه - رحمه الله - لداعي النظام الاجتماعي في مصر دون مصر .



على أن القارئ يستطيع بعد الاطلاع على ترجمة المؤلف أن يتأكد أن هذا الرأي الذي أشار إليه في تقاريق كتابه هو رأي جماعة تحيط به لارأيه

هو ، وإن كان هذا الظن يقودنا الى ظن آخر سيفهمه القارىء من سياق الترجمة .
 وها هي الترجمة نقلا عن رسالة لولده السيد ابى الخير الطيب نور الحسن
 خان عنوانها : « الطريقة المثلى » طبعت بمطبعة الجوائب بالاستانة . قال :
 هو أبو الطيب صديق بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى القنوجى
 البخارى المخاطب بالنواب على الجاه أمير الملك خان بهادر وهو — فيما يروى
 ولده — من ذرية السبط الأصغر الشهيد الامام الحسين بن على بن ابى طالب
 كرم الله وجهه .

ولد « النواب » على الجاه فى شهر جمادى الأولى سنة ثمان واربعين ومائتين .
 والف من الهجرة ببلدة قنوج بكسر القاف وفتح النون المشددة ، وكان من أجل
 النعم عليه — فيما يروى ولده — ان صرفه الله برحمته عن الاشتغال بمحدثات
 العلوم القليلة الجدوى ، والخوض فى مبتدعات الرسوم الخطيرة العدوى . وقد
 كشف الله عنه كل دجنة ووفقه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين ودراسة
 سنة نبيه المأمون الأمين . وكان أخذه العلم الشريف وانتفاعه فيه بأكابر من
أدركه من محدثى اليمن وعلماء الهند . ولما حصلت له الاجازة المعبرة من مشايخ
 السنة شمر عن ساق الجد والهمة لجمع الأحكام التى نطقت بها أدلة الكتاب
 وحجج السنة من غير تعصب لعالم من أهل العلم أو مذهب من المذاهب (كذا) .
 وبعد أن ألف من الكتب غير قليل رحل الى بيت الله المكرم فى سنة خمس وثمانين
 ومائتين والف هجرية ، وبعد أن وقف بعرفة ومسح بالاً ركان سافر الى يثرب حيث
 المرقد المنور المطهر المصطفوى ومن بالمدينة من السلف الصالح وأهل البيت .
 وبعد عودته من الحجاز توج ملكاً على مملكة بهوبال — وكان ذلك عن طريق
 زواجه بولية عهدا (نواب شاه جهان بيكم) — فجلس نائباً فى شئون الدولة وانتفع
 بمجوده رجال من جماجم العرب والعجم ، واجتمع بحسن عنايته ولطف رعايته فى
 بهوبال من أهل العلم رهط مرضيون وقوم مكرمون .

ولمترجمنا آثار علمية في كل فن تم عن واسع علمه رتبها ولده في ثبت
مرتب على حروف المعجم ، وها نحن ننقله بنصه :

مرف الاولف

أبجد العلوم ☆ إتحاف النبلاء المتقين باحياء ماثر الفقهاء المحدثين ☆
الاحتواء على مسألة الاستواء ☆ الادراك لتخريج أحاديث رد الاشراك ☆
الاذاعة ، لما كان وما يكون بين يدي الساعة ☆ أربعون حديثا في فضائل
الحج والعمرة ☆ افادة الشيوخ ، بمقدار النسخ والمنسوخ ☆ الاكسير
في أصول التفسير ☆ إكليل الكرامة ، في تبيان مقاصد الامامة ☆ الانتقاد
الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح .

مرف الباء المومرة

بغية الرائد في شرح العقائد ☆ البلغة في أصول اللغة ☆ بلوغ السؤل من
أفضية الرسول .

مرف التاء الفوقية

تميمة النص في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي

مرف التاء المتلئة

ثمار التنكيت في شرح آيات التثيت

مرف الجيم

الجنة في الاسوة الحسنة بالسنه

مرف الحاء المرامدة

حجج الكرامة في آثار القيامة ☆ الحرز المكون من لفظ المعصوم المأمون ☆
حصول المأمول من علم الاصول ☆ الحيطه بذكر الصحاح الستة

مرف الخاء المعجم

خيئة الأ كوان في افتراق الأئم على المذاهب والاديان

حرف الدال الموحدة

دليل الطالب على أرجح المطالب

حرف الزال

ذخر المحتى من آداب المقتى

حرف الراء الموحدة

رحلة الصديق إلى البيت العتيق ☆ الروضة الندية في شرح الدرر البهية
رياض الجنة في تراجم أهل السنة .

حرف الزاي ...

حرف السين الموحدة

السحاب المروم في بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم ، وهو القسم الثاني
من كتاب أجمد العلوم ☆ سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند .

حرف الشين المعجمة

شمع النجم في ذكر شعراء الفرس وأشعارهم (بالفارسية)

حرف الصاد الموحدة ...

حرف الضاد المعجمة

ضالة الناشد الكتيب في شرح المنظوم المسمى بتأنيث الغريب

حرف الطاء الموحدة

حرف الظاء المعجمة

ظفر اللاضى بما يجب في القضاء على القاضى

حرف العين الموحدة

العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ☆ عون البارى بحل أدلة البخارى

أربع مجلدات ☆ العلم الخفاق من علم الاشتقاق

مرف الفين المعجزة

غصن البان، المورق: حسنات البيان ☆ غنية القارى في ترجمة ثلاثيات البخارى.

مرف الفاء

فتح البيان في مقاصد القرآن ☆ في أربع مجلدات . فتح المغيث بفقہ الحديث ☆
الفرع النامى من الاصل السامى

مرف القاف

قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل ☆ قضاء الارب من مسألة.
النسب ☆ قطف الثمر من عقائد أهل الاثر

مرف الطاف

كشف الالتباس عما وسوس به الخناس ، في رد الشيعة (بالغة الهندية).

مرف الهموم

لف القماط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من المولد والمغرب والاعغلاط ☆
لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان .

مرف الميم

مثير ساكن الغرام الى روضات دار السلام ☆ مسك الختام شرح بلوغ
المرام ، في مجلدين ☆ منهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول ☆ الموعظة
الحسنة بما يخطب به في شهور السنة .

مرف النون

نشوة السكران من صباء تذكاري الغزلان ☆ نيل المرام من تفسير آيات
الاحكام .

مرف الراء

هداية السائل الى أدلة المسائل .

مرف الوار

الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم ، المنشور منها والمنظوم ☆ وهو القسم الاول من كتاب أبجد العلوم .

مرف الباء

يقظه أولى الاعتبار مما ورد في ذكر البار وأصحاب النار .

☆☆☆

وأنا لا أزعم لنفسي فضلاً في ظهور هذا الكتاب في شكله الحاضر ، بل الفضل لمن اختاره وأنفق على طبعه بسخاء صدق الحاج مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية فتلك إحدى أياديه على العلم والدين . وإن كان لي ثمة جهد متواضع فهو في ضبط الآيات القرآنية بالشكل الكامل ووضع رقم الآية العددى بالنسبة إلى آيات السورة بأجمعها لا إلى آيات الأحكام الواردة في تلك السورة فذلك ما قام به المؤلف وكفاني مؤنته . على أني ألقت النظر إلى أن ضبطي للآية بالشكل جاء كضبط المصحف الذي طبعته الحكومة المصرية منذ سنتين ، تنفيذاً لرغبات صاحب الجلالة ملك مصر الذي عهد الاشراف على طبعه الى لجنة يرأسها صاحب الفضيلة شيخ القراء والحفاظ بالديار المصرية فضبطته ضبطاً ترتيبياً مجوداً لم تقف فيه عند الحركات الاعرابية فقط — كما هي عادة النحاة — بل وضعت له شكلاً يساعد على تبين الحروف وإيفائها حقوقها من الاشباع والمد وإخراجها من مخارجها مع استيفاء الحركة المقررة لكل حرف . ولا يفوتني أن اذكر أنني قد وفقت عند كثير من عبارات المؤلف فأوضحتها بما يعنى لي . وقد عنت أيضاً بترقيم عبارات الكتاب ترقياً يساعد القارئ على سرعة تفهمها . وقد كانت — كغيرها من كتب الشريعة — تحول أغلاطها دون القارئ وفهم العبارة فهما جيداً ، إن لم تصده عن تصورهما بالمرّة . وراجعت كل كراسة أكثر من مرة قبل تقديمها للطبعة مما يجعلنى أحمد الله على خلو هذه المطبوعة من الخطأ والتحريف . فإن رآه القراء كما يحبون فله الحمد والشكر وإلا فنية المرء خير من عمله

احمد يوسف